الأمه ، المسلمه ، البقره ، الغلصمه ، الطلحه ... الخ. بل إنّهم وقفوا على ما جمع بألف وتاء ، كجمع المؤنث السالم ، بالهاء ، فقالوا : «دفن البناه من المكرماه» ، أي دفن البنات من المكرمات ... فهذه لغة ثانية غير اللغة الأولى.

فالقضية ، كما بيّنت ، ليست قضية تاء مربوطة أو مفتوحة ، أو هاء ، أو قلب التاء هاء أو العكس ، وليست قضية ألف ممدودة أو مقصورة ، وليست قضية ياء أو كسرة ، أو نون... القضية هي قضية «صوتية» وقضية «لهجات» تداخلت ، فيما بعد ، فاضطر النحاة واللغويون إلى التنظير للغة موحدة ، تشكّلت من لغات القبائل ، أو من لهجاتها ، مما أوقع الدارسين في خطأ منهجي ... وأعتقد أنّ الخروج من هذا الخطأ يكون بتوفر الباحثين على دراسة اللهجات العربية بدقة وأناة ، وموضوعية ، وكما هي ، وهي موجودة ، لمن أراد ذلك ، في المعجمات العربية التي احتفظت بلغات العرب ، وفي كتب القراءات القرآنية ، مع اشارات قيّمة ، أحياناً ، من لغوبينا القدامى الذين سجلوا ما وصلوا اليه في كتبهم النحوية ، وهي كثيرة بحيث يصعب حصرها.

لقد احتفظت «اللغة المكتوبة» بمميزات التأنيث ، أو لنقل إنّها فرضت مميزات التأنيث ، وخاصة «التاء» ، على الناطقين بالعربية ، منذ عصر التدوين حتى الآن ، وإلّا فما الفرق صوتياً بين «شَجَرَا ، وحبلى وعصا» ؟

تنصب دراسة مميزات التأنيث ، اذاً ، على اللغة المكتوبة ،